وارتفعوا عن وادي محسر ضعيف وان يكونوا حال وقوفهم بها مستقبلين للكعبة والافضل وقوفهم عند قزح بضم القاف وفتح الزاي
اخره حا مهملة وهو المشعر الحرام المذكور في قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام بفتح الميم وقد تكسر سمي مشعرا لانه من علامات الحج وكل علاماته مشاعر
وحراما لانه من الحرم اي المحرم فيه الصيد وغيره او ذو الحرمة الاكيدة هذا هو المعتمد المعروف في كتب الفقه وقيل هو جميع المزدلفة وعليه كثيرون من
المفسرين والحفاظ واهل السير ونقل الفوراني عن جمع من السلف قال ابن الحاج المزدلفة والمشعر الحرام وجمع وقزح اسما مترادفة انتهى قال في القاموس
المشعر الحرام وبكسر ميمه المزدلفة وعليه بنا اليوم ووهم من ظنه جبلا بقرب ذلك البنا انتهى ويرد الاول ما صح عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما صبح بالمزدلفة
بجمع اتي قزح فوقف عليه وقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف وما في مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح
ركب ناقته القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله تعالى وهلله وكبره ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخبر
ان قزح هو المشعر الحرام لا يوثر لان فعله صريح في ذلك والا لم يكن لارتحاله من محله اليه فايده ومن ثم جزم علي وجابر في حديثيهما المذكورين بانه المشعر
وبذلك يعلم ان اطلاقه في كلام كثيرين على المزدلفة مجاز او محمول على ان اصل سنة الوقوف عنده يحصل بالوقوف في اي محل كان منها وقوله تعالى فاذكروا الله
عند المشعر الحرام ولم يقل فيه قرينة ظاهرة على انه بعضها لا كلها وكونه عندهم معينا في خلاف الظاهر وهو ما عليه البنا الان على الاصح قيل والباني له
قصي بن كلاب وذكر الازرقي صفة بنائه وهو مغاير لبعض صفته اليوم لتجديد البنا وان عدد درجه خمس وعشرون قال الشيخان تبعا لابن الصلاح
وهو جبل صغير في اخر المزدلفة ثم قالا وقد استبدل الناس بالموقف على الموضع الذي ذكرنا بنا مستجدا في وسط المزدلفة يظنونه المشعر الحرام
وليس كما يظنون لكن يحصل بالوقوف عنده اصل السنة وقال المحب الطبري وهو باوسط المزدلفة وقد بني عليه بنا ثم حكى كلام ابن الصلاح ثم قال
والظاهر ان البنا انما هو على الجبل كما تقدم والمشاهدة تشهد بصحة ذلك ولم ار ما ذكره لغيره والظاهر ان الوقوف انما هو على البنا الذي هو قزح قال
ولا ينبغي ان يفعل ما تطابق الناس عليه من النزول بعد الوقوف عليه في درج في وسطه مع زحمة لانه بدعة بل يكون من حيث رقيه بالدرج الظاهر قال
العز ابن جماعة وما ذكره ابي اولا هو الظاهر الذي يقتضيه نقل الخلف عن السلف انتهى فعلم ان الاصح ما قاله المصنف تبعا للمحب وغيره واعترض تعبير المحب بان
هذا البنا بوسطها بل يقرب اخرها مما يلي المازمين واجيب بانه ليس المراد حقيقة الوسط قيل ويقف الامام عند المنارة التي عليه واذا وقفوا فيذكرون
الله تعالى بالتهليل والتكبير والتحميد والتلبية ويدعون الله تعالى الى الاسفار الكبير جدا للاتباع رواه مسلم ولفظه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله
ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله تعالى وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا ثم دفع قبل ان تطلع الشمس والقصوا
بالمد ناقته صلى الله عليه وسلم وهي في الاصل ما قطع من اذنها ما لا يجاوز الربع والا فهي عضبا وكان له صلى الله عليه وسلم من اللقاح القصوا وهي التي هاجر عليها
والعضبا وهي التي كانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله تعالى ان لا يرفع من الدنيا

شيئا الا

٣١٣

شيئا الا وضعه وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وكانت تبرك حينا من ثقل الوحي وكانت صما وهي التي روي ان كلمها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له
نفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها له بالحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت والجدعا وهي مقطوعة
الاذن ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك وقيل الجدعا هي القصوا وقيل العضبا والجدعا واحدة ويقولون اللهم كما اوقفتنا فيه وارينتنا
اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا افضتم من عرفات الى الرحيم اي فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وفيه دليل ظاهر في بدعة اعتياد العوام من قراءة
اية ان الصفا والمروة الى عليم على الصفا والمروة بجامع ان كلا من الاثنين مذكر بشرف المحل المتلو فيه وحاث على الاعتنا به والقيام بحقوقه فكما استحبوا هذه
هنا لذلك فلذلك يستحب تلك هناك لذلك ايضا ويكثرون من قولهم اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة الى اخره اي وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
ويدعون بما احبوا ويختارون الدعوات الجامعة وبالامور المهمة وذكر الزعفراني وغيره هنا جملة ويكررون دعواتهم ويتصدقون ويعتقون ثم
ويصعدون اليه من الدرج الظاهر اي الخارج بخلاف الداخل الذي في وسطه لضيقه ولما يقع فيه من قبيح الزحمة وغيرها هذا ان امكن الوقوف عليه بلا
تاذي والا وقف تحته بحيث لا يتاذى ولا يؤذي اي يحصل اصل السنة اي سنة الوقوف على قزح بالمرور عليه بل يحصل اصلها بالوقوف بغيره من مزدلفة بل
وبالمرور كما في الوقوف بعرفة ولو فاتت هذه السنة لم تجبر بدم وغيره من صيام او صدقة كساير الهيات ويعودون بعد الاسفار اي عقبه يدفعون لمنى
حيث يخرجون من المزدلفة قبل طلوع الشمس بسكينة ووقار وشعارهم التلبية والذكر للاتباع وكره تاخير الدفع الى طلوع الشمس
كما في المجموع عن جمع للخبر الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال كانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا كانت على رؤوس الجبال وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس
يخالف هدينا هدي اهل الاوثان فعلم ان سبب الكراهة ما فيه من مشابهة ما كان عليه المشركون ومن وجد فرجة اسرع من مزدلفة الى منى كما في المجموع والنشر كح
لامره في الرفع من عرفة انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع يعني الاسراع وفي رواية ابي داود افاض صلى الله عليه وسلم
من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة فقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل وفي البخاري عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل
اسامة بن زيد وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والعنق بفتح العين
المهملة والنون منصوب على المصدر انتصاب القهقرى في قولهم رجع القهقرى او التقدير يسير السير العنق وهو السير بين الابطاء والاسراع والفجوة بفتح الفاء وسكون الجيم
المكان المتسع الخالي عن المارة والنص بفتح النون والصاد المهملة المشددة فوق العنق في السرعة وهو والمناص اي الفرار ليس احدهما مشتقا من الاخر
كما اشار اليه البخاري في صحيحه كان بلغ وادي محسر بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر المهملة وتشديدها فيندب فيه الاسراع ولم يجد ... اي الفرجة
اذا ليس ذلك من غير تاذ ولا ايذا فيحرك الراكب دابته ويسرع الماشي قدر رمية حجر حتى يقطع الوادي للاتباع في الراكب رواه مسلم وصح انه صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University